رمضانيات الصباح
11
العدد 3086 - السنة الحادية عشرة
الثلاثاء 20 رمضان 1439 - الموافق 5 يونيو 2018
Tuesday 5 June 2018 - No.3086 - 11 th Year

غالبية الناس يخرجون لالتماس الهلال عملاً بالسنة

رمضان في موريتانيا.. حلق شعر الرأس تبركاً بالشهر و «الأتاي» سيد الموائد

■ تكثر في هذا الشهر الزيارات وصلات الأرحام وتمتلئ المساجد بالشيوخ والأطفال والشباب والنساء

■ تقوم الدولة بإرسال عشرات الشاحنات المحملة بالمواد الاستهلاكية ليتم توزيعها في المساجد على الصائمين

■ تشرف الجمعيات والمؤسسات الخيرية على توزيع الأطعمة والأغطية على المرضى في المستشفيات

■ من العادات والتقاليد الاستماع إلى صلاة التراويح منقولة على الهواء مباشرة من الحرمين

■ لا يزال الناس يحافظون على سُنة السحور ومن الأكلات المشهورة ما يسمى عندهم «العيش»

■ لا توقيت لديهم لتناول الشاي الأخضر فهم يشربونه الليل كله ولا يستثنون منه إلا وقت الصلاة

■ صلاة التراويح تقام في مساجد البلاد كافة وتصلى ثماني ركعات في أغلب المساجد ويحضرها غالبية السكان

متحفون موريتانيون وأجانب ... وإصرار على تقديم الشاي

حلاقة الشعر تبركا في رمضان

يمضون أوقاتهم في لعبة الشطرنج التقليدي

أول ما يلاحظ عند الموريتانيين في شهر رمضان اختلافهم في ثبوت هلاله. ذلك أن الدولة قد عينت لجنة خاصة لمراقبة الأهلة، للبت في أمر رؤية الهلال. غير أن فريقا من الناس لا يعبأ بما تصدره تلك اللجنة من قرارات، فلا يصوم إلا حين تثبت رؤية الهلال لديه من خلال أشخاص يثق بعدالتهم وصدقهم وديانتهم، أو يتمام شعبان ثلاثين يوما. وغالب الناس هناك يخرجون لالتماس الهلال عملا بالسنة.

والشعب الموريتاني كغيره من شعوب أهل الإسلام يستقبل شهر الصيام بالفرح والابتهاج والسرور؛ ومن عبارات التهنئة المتعارف عليها هناك قولهم: مبارك عليكم رمضان و الله يعيننا على صيامه وقيامه.

وتكثر في هذا الشهر الزيارات، وصلات الأرحام. وتمتلئ المساجد بالشيوخ والأطفال والشباب والنساء، وتقام المحاضرات الدينية في أكثر المساجد.

على الصعيد الرسمي تقوم الدولة بإرسال عشرات الشاحنات المحملة بالتمور والأرز والقمح والسكر والحليب والزيدة وغيرها من المواد الاستهلاكية إلى مختلف أنحاء البلاد، ليتم توزيعها في المساجد على الصائمين لتساعد في وجبات الإفطار.

وتشرف الجمعيات والمؤسسات الخيرية على توزيع الأطعمة والأغطية على المرضى في المستشفيات. كما يتم تقديم مساعدات مادية لسكان البوادي والمناطق النائية.

عادات وتقاليد

وللموريتانيين عادات وتقاليد في شهر رمضان منها الاستماع إلى صلاة التراويح منقولة على الهواء مباشرة من الحرمين، ولا عجب في ذلك، إذ ثمة فرق في التوقيت بين مكة وموريتانيا يصل إلى ثلاث ساعات، وهم يحسبون أن في ذلك تعويضا روحيا عن أداء مناسك العمرة وزيارة المسجد النبوي في هذه الفترة... وينبهك بعضهم في تسجيل أشرطة عن الصلاة في الحرمين، ويتباهون في تقليد قراءة الشيخين: علي الحذيفي، وعبد العزيز بن صالح.

ومن التقاليد أيضا التي يحرص عليه الموريتانيون في رمضان حلق شعر الرأس تبركا بهذا الشهر الفضيل، وهو تقليد أصيل هدفه التبرك بالشعر الذي ينبت في شهر رمضان، ويفضل الموريتانيون السفر إلى البوادي في رمضان والتنقل من بلدة لأخرى لزيارة أهاليهم والترويح عن النفس.

ومن عادات الموريتانيين في مجال العبادة المثابرة على قراءة كتب التفسير في المساجد والبيوت، كما تنظم بعض الحلقات لتدريس كتب الحديث، ولا سيما صحيحي البخاري ومسلم، ويتولى أمر هذه الدروس عادة أئمة المساجد، أو رجال الدعوة، أو طلبة العلم الذين ينشطون خلال هذا الشهر المبارك.

ولا يزال الناس هناك يحافظون على سُنة السحور، ومن الأكلات المشهورة على طعام السحور ما يسمى عندهم العيش وهو العصيدة عند أهل السودان.

وللموريتانيين عاداتهم في وجبات الإفطار، مثل الحرص على تناول بعض التمر، ثم يتناولون حساءً ساخنا، ويقولون: إن معدة الصائم يلائمها الساخن في بداية الإفطار أكثر مما يلائمها البارد. ثم يقيمون الصلاة في المساجد أو البيوت. وعند الانتهاء منها يشربون شرابًا يسمونه الزريك وهو عبارة عن خليط من اللبن الحامض والماء والسكر. أما الحلويات فالمشهور عندهم منها التمر المدعوك بالزبد الطبيعي.

وجبة الإفطار

ومن ثَمَّ تأتي وجبة الإفطار الأساسية التي قد تتكون من اللحم و البطاطس و الخبز ...والناس هناك تختلف عاداتهم في توقيت هذه الوجبة؛ فمنهم من يتناولها مباشرة بعد الفراغ من صلاة المغرب، ومنهم من يُؤخرها إلى ما بعد صلاة العشاء والتراويح، ثم يشربون بعدها الشاي الأخضر. والجدير بالذكر أن تناول الشاي الأخضر لا توقيت له عندهم، بل وقته مفتوح، فهم يشربونه الليل كله، ولا يستثنون منه إلا وقت الصلاة.

ثقافة الشاي

وقد تغلغلت ثقافة الشاي داخل المجتمع الموريتاني منذ سنين، وبات الناس يحرصون على مجلس الشاي أكثر من أي مشروب أو وجبة، وفي رمضان تحرص ربات البيوت على إعداد الشاي قبل الإفطار بدقائق قليلة ليكون جاهزا حين يرفع أذان المغرب. ويقبل الموريتانيون على احتساء الشاي بشراهة، ويقدمونه على جميع أصناف الأكل بعد يوم الصيام الطويل والحار في موريتانيا.

ويرجع سبب تفضيل الموريتانيين لشرب الشاي مباشرة بعد الإفطار إلى تأثير الإدمان عليه، حيث أن الإفراط في شرب الشاي المركز، الذي يعده الموريتانيون وفق معايير خاصة، يسبب صداعا ولذا بالرأس حين ينقطع «المدمن» عن شربه، كما يتسبب عدم شربه في الأوقات التي اعتاد الشخص عليها في الشعور بالتعاس والإجهاد.

ويعرف الموريتانيون بالإدمان المفرط في شرب «أتاي» كما يسمونه، ويتساوى الميسور والفقير في الإقبال على هذا المشروب الشعبي، الذي يعتبر أحد أهم أساسيات الحياة اليومية في موريتانيا، ويقدم لإكرام الضيوف وفي الأعياد والمناسبات.

ويقدم الموريتانيون الشاي في أكواب زجاجية صغيرة، نصف الكوب الأعلى مليء برغوة «الأتاي»، والشاي في النصف السفلي، ويسمون فنجان الشاي بالكاس، ويحرصون على اقتناء أفضل أواني الشاي من إبريق وكؤوس.

وتربط الثقافة الشعبية تحضير الشاي بتوفر شروط أساسية يختصرها المثل الموريتاني الذي يقول «أتاي لا بد له من ثلاث جيمات، الجماعة، والجمر، والجر»، ومعناه أن الشاي لا يصلح إلا بتوفر جماعة من الناس يحضر لهم «القيام»، وهو معد الشاي وعادة هو أصغر الجماعة سنا، الشاي على جمر ملتهب، ويحرص على التأني في تقديم كؤوس الشاي ثلاث مرات والإطالة بشكل يتناسب مع الفترة الزمنية التي دام فيها اجتماع المجلس.

ورغم أنه من عادات البلاد تحريم المصافحة بين الرجل والمرأة الغرباء عن بعضهم، فإن المجتمع يسمح باجتماعهما في مجلس شاي، مما يدل على سلطة هذا المشروب واحترام المجتمع لطقوس إعداده التي تشترط توفر الجماعة

أول جمعة

إلى ذلك، يحتفل الموريتانيون بأول يوم جمعة في رمضان بشكل يتناسب مع قدسية هذا الشهر الفضيل وعظمته، فتراهم يجتمعون للقيام بصلة الرحم، ويترددون على المساجد والمكتبات للاستفادة من دروس العلم وحلقات الحديث والفقه.

ويبدأ التحضير ليوم الجمعة من مساء الخميس بشراء لباس تقليدي جديد للجماعة للرجل، والملحفة للمرأة، لارتدائه في الصباح تيمناً بالسنة النبوية، ثم يقومون بجولات عائلية لصلة الرحم والتصدق على المستضعفين وشراء لحم الإبل لتحضير عشاء الجمعة المعروف محلياً بـ «اطاجين»، والذي يليه الكسكس الموريتاني المختلف تماماً عن نظيره المغربي أو التونسي.

ويعد الوليمة، يهجر الجميع المدينة بحثا عن كيان وعالم آخر ينسيهم المدينة وصخبها، مكان ظل على ارتباط دائم بحياة الموريتانيين بكل نواحيها، إنها البادية، حيث تقضي الأسر وقتها في الاستمتاع بسحر الصحراء محاطة بقطعان من الإبل التي تكرم زوارها بأقداح من الحليب الطازج.

وعلى جنبات الفدران المائية تنصب الخيام لتجمعات قد تصل إلى أكثر من عشر عائلات يجتمعون في منطقة واحدة يمضون أوقاتهم في احتساء الشاي وتجاذب أطراف الحديث، وتتخلل جلسات السهر والسمر إقامة ندوات شعرية والاستماع إلى الطرب الحساني، أما الشباب فلهم تجمعاتهم الخاصة في البادية، حيث يفضلون الانزواء للقيام بالعاب مختلفة، ويتنافسون ضمن مسابقات الرماية والفروسية التي تستمر حتى وقت متأخر من الليل.

صلاة التراويح

وتقام صلاة التراويح في مساجد البلاد كافة، وتصلى ثماني ركعات في أغلب المساجد، ويحضرها غالبية السكان، بينما يصليها العجزة والمسنون في البيوت.

وفي ليلة السابع والعشرين يختم القرآن الكريم في أكثر المساجد، وفي البعض الآخر لا يختم القرآن إلا ليلة الثلاثين من رمضان، وبعض المساجد تختم القرآن مرة في كل عشر من رمضان، أي أنها تختم القرآن ثلاث مرات خلال هذا الشهر الفضيل، وتشارك النساء في صلاة التراويح بشكل ملحوظ. ومن العادات المعهودة عند الموريتانيين في صلاة التراويح قراءة الأذكار والأدعية والقرآن بشكل جماعي، أما الدروس الدينية أثناء صلاة التراويح فقلما يُعتنى بها.

ومن العادات عند ختم القرآن في صلاة التراويح أن يُحضر بعض الناس إناء فيه ماء ليتفل فيه الإمام، ثم يتبركون بذلك الماء.. وبمجرد الانتهاء من وجبات الإفطار، والفراغ من صلاة التراويح يبدأ الناس بتناقلون في أطراف القرية لتبادل الزيارات مع الأصدقاء والأحباب، وتجاذب أطراف الحديث، واحتساء الأتاي وهو الشاي الأخضر المخلوط بالنعناع.

ليلة القدر

ويحرص الجميع هناك على قيام ليلة القدر وإحيائها بالذكر والعبادة، وهم يعتقدون في أغلبهم أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان. ومن المظاهر المعهودة في صبيحة هذه الليلة التسامح والتصافي بين الناس، والسعي إلى الصلح والإصلاح بين المتخاصمين والمتنافرين.

سنّة الاعتكاف

وسُنّة الاعتكاف خلال هذا الشهر تلقى حضورًا من بعض كبار السن، ومن بعض الشباب الذي ينتهز هذه الفرصة للإقبال على الله وتجديد التوبة معه. وفي هذا الشهر يعكف غالب الناس على تلاوة القرآن؛ فقد تجد من يختم القرآن كل يوم وليلة، بل قد تجد بعضهم يختم القرآن ثلاث ختمات في يومين. أي بمعدل ختمة في النهار ونصف ختمة في الليل.

ومن الجدير ذكره، أن مؤذني تلك البلاد لا يتقيدون بوقت محدد للأذان، خاصة أذان المغرب، وأيضا إمساكهم عن الطعام مبكرًا قبل أذان الفجر.

إخراج الزكاة

والجميع هناك يلتزم إخراج زكاة الفطر، والعادة أن يتولى الأفراد ذلك بأنفسهم لعدم وجود جهات رسمية أو خيرية تتولى أمر جمعها وتوزيعها على مستحقيها. كما يحرص أهل الفضل والسعة على إقامة الموائد الرمضانية التي يُدعى إليها الفقراء وذووا الحاجة.

والوسط الموريتاني لا يخلو من بعض المارقين والخارجين على الأخلاق الرمضانية، حيث يقوم البعض بالسهرات الماجنة، والحفلات الغنائية، ونحو ذلك. إلا أن ذلك ولله الحمد قليل جدًا خلال هذا الشهر بالمقارنة مع باقي أيام السنة.

■ حرص كبير على قيام ليلة القدر وإحيائها بالذكر والعبادة والاعتقاد السائد أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان

■ التزام تام بإخراج زكاة الفطر ويتولى الأفراد ذلك بأنفسهم لعدم وجود جهات رسمية أو خيرية تتولى أمر جمعها

الشاي الأخضر المشروب الرئيسي لديهم

حرص كبير على التواجد في المسجد

تزاحم للشراء احتياجات رمضان